



إيبارشية جنوبي الولايات المتحدة الأمريكية الرسالة الشهرية للرهبان والراهبات والمكرسين والمكرسات

يوليو ٢٠١٨

أحبائي،

أنا أدعوكم أبنائي الأحياء لأننا جميعاً أتحدنا معاً في ربنا يسوع المسيح. لم يكن تعارفنا على سبيل الصدفة، بل كل منا وضع لهذا السبب عينه لنحيا معاً، لنخدم معاً، ولنجاهد معاً، لم يكن شيئاً ليحدث بشكل عشوائي أو عن طريق الخطأ، طالما كانت غايتنا هي آتباع ربنا يسوع المسيح، نحن جميعاً وُضِعنا تماماً حسبما ينبغي أن نكون، ولذلك نحن نعيش الوقت الحاضر لتمجيد الله، ولنحيا كل يوم سالكين كما يحق للدعوة التي دُعيينا إليها. فبغض النظر عن ظروفنا، نحن نتق أنه سيقود خطواتنا، ويجب علينا فقط أن نحبه.

كان هناك وقتاً كنا سالكين فيه حسب الجسد، متممين شهواتنا... كنا نفكر في انفسنا وحدنا، وفي راحتنا الشخصية، معطين أقل اهتمام لأن نبذل وننكر مشيئتنا الخاصة. وكان كل تفكيرنا في آرائنا الشخصية، وفهمنا الخاص، معتبرين أنفسنا أتقياء، لا حاجة لنا إلى إرشاد أو توجيه. ثم جاء الوقت الذي فيه استرنا... الذي فيه كشف لنا الروح القدس بلطف عن ضعفنا، من ثم استدار اتجاهنا إلى ربنا يسوع المسيح بعد أن كان مُركز على ذاتنا.

"وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ، بَارِكُوا لَاعِينِكُمْ، أَحْسِنُوا إِلَى مُبْغِضِيكُمْ، وَصَلُّوا لِأَجْلِ الَّذِينَ يُسِيئُونَ إِلَيْكُمْ وَيَطْرُدُونَكُمْ"
(مت ٥: ٤٤)

أحبائي، هذه هي تعاليم سيدنا وربنا يسوع المسيح، الذي تركنا كل شيء لكي نتبعه. أنا أتساءل كم من مرة نتأمل في هذه الكلمات خلال يومنا؟! عندما تكون لدينا مواجهة غير مُسيرة مع أحد اخوتنا، فهل نبارك إذا أحسنا أننا ظلمنا؟ هل نقابل الإساءة بالإحسان؟ هل نصلي من أجلهم؟ لنكن صادقين مع أنفسنا، وننظر إلى ردود أفعالنا وأفكارنا في هذه المواقف المضطربة، بهذا يعرف العالم أننا تلاميذ ربنا يسوع المسيح إن كان لنا حب بعضنا لبعض (يو ١٣: ٣٥). سلوكنا إذن ليس حسب الجسد، بل حسب الروح، ولذلك نحن لا نقبل أن نقابل أي شيء مما يحدث لنا بعدالة أهل العالم... بغضب... بمرارة، أو بانتقام. بل لنقابل ما يحدث لنا بمحبة، بفرح، بسلام، بطول أناة، بلطف، بصلاح، بإيمان، بوداعة، بتعفف (غل ٥: ٢٢).

"لَكِنَّ تَكُونُوا أَبْنَاءَ أَبِيكُمْ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ، فَإِنَّهُ يُشْرِقُ شَمْسَهُ عَلَى الْأَشْرَارِ وَالصَّالِحِينَ، وَيُمْطِرُ عَلَى الْبَارِّ وَالظَّالِمِينَ"
(مت ٥: ٤٥)

نحن نُضَيِّع كثيراً من وقتنا، متعثرين من الآخرين، قساة عليهم، متكلمين عليهم بطريقة سلبية، ومبررين أفكارنا التي تدينهم بسبب أفعالهم. هذا ليس سلوك المسيحيين، هذا ليس سلوك الرهبان.

"لَأَنَّه إِنْ أَحْبَبْتُمْ الَّذِينَ يُحِبُّونَكُمْ، فَأَيُّ أَجْرِ لَكُمْ؟ أَلَيْسَ الْعَشَّارُونَ أَيْضًا يَفْعَلُونَ ذَلِكَ؟ وَإِنْ سَلَّمْتُمْ عَلَى إِخْوَتِكُمْ فَقَطْ، فَأَيُّ فَضْلِ تَصْنَعُونَ؟ أَلَيْسَ الْعَشَّارُونَ أَيْضًا يَفْعَلُونَ هَكَذَا؟" (مت ٥: ٤٦، ٤٧).

قد يُعَلِّم العالم العدالة من وجهة نظره... عين بعين، وسن بسن... ولكن الروح يعلمنا الاحتمال والمغفرة. قد يعلمنا العالم أن نعمل بالآخرين كما يفعل الآخرون بنا... لكن الروح يعلمنا: "كُلُّ مَا تُرِيدُونَ أَنْ يَفْعَلَ النَّاسُ بِكُمْ أَفْعَلُوا هَكَذَا أَنْتُمْ أَيْضًا بِهِمْ" (مت ٧: ١٢).

"فَكُونُوا أَنْتُمْ كَامِلِينَ كَمَا أَنَّ آبَائِكُمْ الَّذِينَ فِي السَّمَاوَاتِ هُوَ كَامِلٌ"

(مت ٥: ٤٨)

أحبائي، أنا أعلم أن القول دائماً أيسر من الفعل، نحن نقرأ الإنجيل المقدس والكتب الروحية، ونشعر بشيء يدفعنا نحو التغيير، ولكن سرعان ما نكتشف أن البذرة (بذرة الكلمة) وقعت على أرض محجرة، وسرعان ما ننسى ما أمرنا أن نفعله، نعم. قد نسقط مراراً كثيرة، ولكن ذلك ليس عذراً لعدم القيام مرة أخرى. يجب علينا أن لا نخور أبداً في جهادنا... لا نستسلم، ولا نفقد الأمل في أنفسنا، وفي بعضنا البعض. يجب علينا فقط أن نثبت أنظارنا على الهدف، وأن نفعل بأمانة ما أوصينا أن نفعله.

الإنسان الجسداني يشكو ويثور، أما الروحاني فهو متضع ومطيع. نحن لا يمكننا أن نستيقظ غداً ونزعم أننا الآن نحب أعدائنا، ونقتني كل ثمر الروح، ولكن يمكننا نحن أن نكون أتباع مخلصين لربنا يسوع المسيح، ونجاهد أن نحيا حسب الروح، وأن نصارع ضد الجسد، وأن نثق في ربنا يسوع أنه هو الذي يُنهي.

قال القديس مارإسحق السرياني: "احترس من البطالة، يا حبيبي، لأنها تخفي موتاً محققاً، وبدونها لا يسقط الراهب في أيدي الذين يجاهدون لاستعباده. في ذلك اليوم، سوف لا يديننا الله على ترتيب المزامير، ولا على إهمالنا للصلاة، إنما بسبب أننا بتركنا هذه الأمور فتحنا بابنا أمام الشياطين. وكلما وجدت الشياطين مكاناً، سوف تدخل وتغلق أبواب مخادعنا الداخلية وأبواب أعيننا العقلية، ثم ينفذون فينا بقسوة وبنجاسة تلك الأفعال التي تُخضع مرتكبيها للدينونة الإلهية ولأقسى أنواع العقوبات. وبذلك، نصير أسرى لأجل إهمالنا في أمور صغيرة، التي برغم صغرها حسبها أناس حكماء جداً أموراً تستحق الانتباه لأجل المسيح. كما هو مكتوب، إن الإنسان الذي لا يخضع إرادته لله، سوف يخضعها لعدوه".^(١)

لي افتخار كثير من جهتكم جميعاً، لينظر الرب إلى تعبيكم ويسمع صلواتكم ويبارككم.

ليكن سلام ومحبة ربنا يسوع المسيح مع جميعكم.

والمجد لله دائماً ابدياً. آمين.

(١) الميامر النسكية لمارإسحق السرياني، ترجمة أنبا سارافيم أسقف الإسماعيلية وتوابعها، طبع ونشر دير السيدة العذراء بزموس، الطبعة الأولى يناير ٢٠١٧م، ص ٣٢٤.